# التركيب النحوي ودلالته في رثاء الأزواج في العصر العبّاسي

**أ.م.د. جبّار اهليّل الزّيديّ/ كلية التربية/ جامعة واسط**

**نورس نوري عبد الحسين/ كلية التربية/ جامعة واسط**

## توطِئَة :

يرى سيبويه أنَّ الجملة أو التركيب هو ما يتكوَّن من مسند ومسند إليهِ ، إذ يقول: " وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ عن الآخر ، ولا يجد المتكلّم منه بُدّاً . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه وهو قولك عبد الله أخوك : وهذا أخوكَ . ومثل ذلك يذهب عبد الله "[١]. وابراهيم أنيس يُعَرّف الجملة بأنَّها : " أقلّ قدرٍ من الكلام يفيد السامع معنى مستقلّاً بنفسهِ ، سواءٌ تركَّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر" [٢]. ولا يقتصر المستوى التركيبي على دراسة الجملة من ناحية الإعراب ومشكلاتهِ فحسب ، بل يهتم بدراسة قضايا أُخرى لها علاقة وثيقة بالتركيب ، كأن تكون مواقع التركيب في الكلام وعلاقاتها داخل السياق [٣]. كما أنَّ الدرس النحوي لا يهدف إلى البحث عن الأخطاءِ وتصويبها فحسب ، بل نجدُ من النحوِ طريقاً إلى تذوّق مكامن الجمال والإبداع في النص الأدبي[٤]. والبحث عن معانيها، وقد أكَّدَ ذلك د. تمام حسَّان بقولهِ : " أنْ يكون علم المعاني قمَّة الدراسات النحويّة وفلسفتها"[٥]. وقد حاولَ كثير من النحويين المحدثين تجديد فكرة النحو عمَّا كانت عليهِ عند القدماء ، ومنهم (ابراهيم مصطفى)، و(ابراهيم أنيس) ، فقد حاولَ أنيس إنكار دور الإعراب في تحديد المعنى ، ودعمها بالأدلّة مكَّنه في ذلك معرفتهِ بعلم الأصوات[٦] .

## "التركيب النّحوي الخبري في رثاءِ الأزواج"

إنَّ "الأنماط التركيبيّة في اللغة ثابتة ومحدَّدة وأبناء اللغةِ الواحدة متساوون في معرفتها ، أمَّا مجال اختيار الكلمات فهو جانب ابداعي يختلف فيهِ أبناء اللغة ؛ لأنَّه متجدِّد أبداً لا ينفد"[٧]. فالتركيب هو انضمام كلمة إلى أخرى ، تدلُّ على معنى [٨]. والخبر هو: "الكلام المحتمل للصدق والكذب"[٩]. كما عُرِّفَ بأنَّهُ "كلام يفيد بنفسهِ نسبة ثمَّ وجَّهَ ذلك قائِلاً وقال بنفسهِ ليخرج نحو قائِمٌ ، فإنَّ الكلمة عنده كلام تفيد نسبة مع الموضوع . وأورَدَ عليهِ ، نحو : قُمْ ، فإنَّه يدخل في الحد ؛ لأنَّ القيام منسوب والطلب منسوب "[١٠] ويرى الجرجاني أنَّ التركيب الخبري أكثر دوراناً على اللسان في اللغةِ العربيّة من التركيب الإنشائي ، بقولهِ : " وجملة الأمر أنَّ الخبر وجميع الكلام معانٍ ينشئها الإنسان في نفسهِ، ويصرّفها في فكرهِ ، ويناجي بها قلبه ... وأعظمها شأناً (الخبرُ) ، فهو الذي يتصوَّر بالصورِ الكثيرة ، وتقع فيهِ الصناعات العجيبة ، وفيهِ يكون ، وفي الأمرِ الأعمّ والمزايا التي يقع التفاضل في الفصاحة"[١١]. فالنحويون عندما نظروا إلى الجانب التركيبي وقسَّموهُ هذا التقسيم ( الجملة الخبريّة والجملة الإنشائيَّة) ؛ أرادوا من ذلكَ هو ضبط الوظيفة النَّحويَّة ، وما ينتج عن ذلك من دلالة تركيبيَّة[١٢]. وللخبرِ ثلاثة أضرُبٍ [١٣] :

أ- الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يتلقَّاهُ المتلقّي ، ويكون عندها خالٍ الذهن لا متردداً ولا شاكَّاً ، ولا يحتاج إلى مؤكّدات لتوكيدهِ.

ب- **الخبر الطلبي**: وهو الخبر الذي يتلقاهُ المتلقّي ، لكنَّهُ شاكٌّ بهِ متردد ويطلب توكيداً ؛ لتأكيدِ هذا الخبر والوقوف على حقيقتهِ.

ت- الخبر الإنكاري: هو الخبر الذي يتلقاهُ المتلقي، وهو منكراً لهُ، وقد يحتاج إلى مؤكدين لهذا الخبر.

**أوَّلاً : "الجملة الخبريَّة المثبتة وأنماطها"** عَرَّفَ النحويّونَ الجملة الخبريَّة بأنَّها " المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظرِ عن قائلها"[١٤].

١- **الجملة الفعليَّة وأنماطها**: نظرَ النحويّون إلى الجملة الفعليَّة على انَّها التي يكون الفعل جزءاً من أركانها ، سواء كانَ متصدِّراً أم لا[١٥]. وبمتابعةِ شعر رثاءِ الأزواج نجد أنَّ الجملةَ الفعليَّة لها الصدارة في الرثاءِ، مقارنةً بالجملتينِ الإسميَّة والشرطيَّة.

**أ-** الجملة ذات الفعل اللازِم، وهو الفعلُ الذي يكتفي برفعِ فاعلهِ ويتمّ المعنى بهِ دون الحاجة إلى مفعولٍ بهِ[١٦]، أو الذي يصل إلى مفعولهِ بحرفِ جرٍّ[١٧]. وللفعلِ اللازِم علامات ذكرها النّحاة وهي:

- أن لا يتَّصل ضمير الهاء بالفعلِ اللازِم[١٨]
- أنْ يدلّ الفعل على سجيَّةٍ ، مثل : جَبُنَ ، أو يدلّ على نظافة ، مثل : طَهُرَ وما شابه ذلكَ.
- أنْ يدلّ على " مطاوعةِ فاعله لفاعلِ فعل متعدٍّ لواحد ، نحو: كَسَرْتهُ فانْكَسَرَ"[١٩].

ومنهُ قول (حبيب الطَّائيّ) يَرثي زوجه:

**"جفوف البِلى أسْرَعَتْ في الغُصن الرَّطِب وخُطَب الرَّدى والموت أبرَحَت من خطَبِ"[٢٠]**

فكلّ من الأفعالِ (أسْرَعَتْ وأبْرَحَت) أفعال ماضية لازِمة اكتفت برفعِ فاعلها، فـ(جفوف البِلى) فاعل للفعلِ (أسْرَعَتْ)، و(خُطَب الرَّدَى) فاعلٌ للفعلِ (أبْرَحَتْ)، وكلاهُما يدُلَّانِ على الحركةِ المعنويَّة في الحدوثِ والانقضاءِ ، فقد جاءَ الشاعرُ بالفعلِ (أسرَعَ) واستعملهُ في النص دون غيره؛ لِما في الفعلِ (أسرَعَ) من حركةِ جسميَّة إذا كان الشيء المقصود مادّيَّاً، وعلى حركة معنويَّة إذا كانَ المقصود غير مادّي - كما في المثال- فـ(جفوف البِلى) كناية عن الموت التي أسْرَعَ إلى زوجتهِ ، التي هي في ريعانِ شبابِها، حتَّى إنَّهُ شبَّهها بالغُصُنِ الرَّطِب اليانِع الصَّغير. ومثله الفعل (أبْرَحَ): فعل ماضٍ لازِم اكتفى برفعِ فاعلِهِ، وهو قوله (خُطَب الرَّدى) ودلالة الفعل هنا هو الإلحاح في الأذى والمشقَّة الناجِمِ من خُطَب الرَّدى والموت. فالرَّدى هو الهلاك والموت، قد ألحَّا عليهِ بفقدِ زوجتهِ، فهذهِ القوَّة المنبثقة من حروفِهِ وأصواتهِ وأبنيتهِ وتراكيبهِ؛ أوصَلَت ذلكَ الإحساس إلى المتلقّي ؛ ليندمج معهُ ويتأسَّى لأساهُ. ومثله قول "أبو حيَّه النميريّ" يرثي زوجه أيضاً :

**" وما الدموع وإن جادَتْ بباقيةٍ ولا الجفون على هذا ولا الحدق"[٢١]**

فالفعل (جادَ) فعلٌ لازِمٌ دالٌ على زمنِ المُضيّ، اكتفى برفعِ فاعلهِ، وهو مقدَّم عليهِ (الدّموع). ومن المعلومِ أنَّ الشاعرَ يملكُ من الإحساسِ ما لا يملكهُ غيرهُ، ولا سيَّما إذا فَقَدَ شخصاً عزيزاً، فإنَّهُ دائماً ما نراهُ يستخدم جملاً فعليَّة، منها ما كانت لازِمة وأُخرى متعدِّية ، وقد يميل الشاعرُ إلى الفعل اللازِم ، رغبةً في الاختصارِ، ولا سيّما

عندما يتعلَّق الأمر بالحثِّ على البُكاءِ وكأنَّ عينيهِ رخيصة أمامَ الشخصِ المرثيّ. فالفعل (جادَ) من أفعالِ النَّفس الدَّالة على الكرمِ ، وهي من (الجودِ) شأنها شأن الفعل (كَرُمَ) و( ظَرُفَ). ويقول (الكاتب المسبّحي) يرثي زوجه:

**" أصبْرَاً وقد حلَّ الثرى من أودهِ فلله همٌّ ما أشدّ وأوجَعَا"**(٢٢)

فالفعل ( حَلَّ) فعلٌ لازِمٌ ، وهو بصيغةِ الماضي اكتفى برفعِ فاعلهِ وهو (الثَّرى) . يشتكي الشاعر عِظَم الهَمِّ والحزن المُنْساب إلى قلبهِ والباينُ على عينيهِ ووجههِ ، حُزناً يزدادُ عُمْقَاً عندما يتذكَّر التراب الذي ينثالُ على زوجتهِ التي فَقَدَها ، فهو يستَفْهِم بأداة الاستفهامِ (الهمزة) التي جاءَ بها في بدايةِ البيتِ قائِلاً : (أصَبْرَاً) وأيّ صبرٍ هو بعدما فَقَدَ زوجته، هذا الإحساس قد لا يفهمهُ إلَّا مَنْ عانى معاناة الشاعر نفسه ، فدلالة الفعل اللازِم هنا هو الصيرورة، أي صارَ الثَّرى مُنْحَلَّا على زوجتهِ. يقول يعقوب بن الرَّبيع:

**" ينقصُ الوجدُ كلَّما قَدُمَ العه___ دُ ووجدي في كلِّ يومٍ يزيدُ"**(٢٣)

فالفعل (ينقُصُ)، فعلٌ مضارعٌ لازِمٌ اكتفى برفعِ فاعلهِ وهو (الوجدُ) ولعلَّ السببَ في أنَّ الشعراءَ يُنَقِّحونَ أبياتهم الرِّثائيَّة بالفعلِ المضارِعِ اللازِم يكمنُ في رشاقةِ الجملةِ ، فضلاً عن كثافةِ المعنى الذي يمنحهُ الفعل المضارع للجملةِ ، ولا ننسى بما في الفعلِ المضارِع من الدلالةِ على الاستمرارِ أو الاستقبالِ. وأرادَ بذلكَ أنَّ الوجدَ كلَّما طالَ عليهِ الزمن ينقُصُ ويتلاشى تدريجيَّاً ، إلَّا الوجد الذي في قلبهِ فإنَّهُ يصفهُ بالازديادِ يوماً عن يوم. وقد استَهَلَّ الشاعرُ بيتهُ بالفعلِ المضارِعِ (ينقُصُ) وختمها بالفعلِ المضارِعِ (يزيدُ) وهو فعلٌ مضارعٌ لازمٌ أيضاً ، فالطباق الذي نلاحظهُ في البيتِ بينَ الأفعالِ المضارعةِ يمنح النص الشعري دلالة الاستمراريَّة في ازديادِ الحبِّ في قلبهِ لزوجهِ ، وحفظهِ للعهدِ الذي بينهما.

**ب-** الجملة ذات الفعل المتعدِّي : ومنها قولُ أبو دُلامة يرثي زوجه:

**" فأفْرَدَنِي ريبُ الزَّمان بصرفهِ ولم أرَ شيئاً قط أوحش من فردِ"**(٢٤)

فكلّ من الأفعالِ (أفرَدَ) و (أرَ) المجزوم، متعدِّيان إلى مفعولٍ بهِ واحد ، فالفعل (أفْرَدَ) مفعوله الضمير (الياء) ، والفعل (أرَ) مفعولهُ (شيئاً). الفعل الأوَّل جاءَ بصيغةِ الماضي، والفعل الثاني جاءَ بصيغة المضارع : والجملة الفعليَّة موضوعة أساساً لتحديدِ الحدثِ والزمنِ سواءٌ كانَ في الماضي أم الحال، إذْ تدلّ على شيءٍ مضى أو شيء حاضر، وقد تدلّ على استمراريّة الشيء، بالاعتماد على القرائِن التي تُدْرَج في سياقِ الجملة.

الفعل الماضي (أفردني) يدلّ على الوحدة والهجر الذي تركهُ الموت في قلبهِ وحياتهِ، وقد استعمل ما يدلّ عليهِ بلفظةِ (ريب الزمان) وهو الفاعل ، كناية عن الموتِ الذي أخذَ منهُ زوجته، بصرفهِ وتدبيرهِ. ومما يُلاحظ أنَّ الشاعرَ عطفَ الجمل بعضها على بعض وربطها بسلسلة أحاسيس ومشاعر حزينة وكأنَّ أحدها يكمِّل الآخر من حيث دلالتهِ على الحزنِ والفراغ الذي تركهُ فقدُ المرثيَّة في حياتهِ ، فالجملة الفعليَّة الأولى معطوفة بحرفِ العطفِ (الفاء)، وفي الثانية بحرفِ العطفِ (الواو) التي دخلت على أداة الجزمِ؛ لتربط هذهِ الجملة بما سبقها ،

وهذهِ خصوصيّة من خصوصيَّاتِ الشاعر في رثائِهِ ، ولا سيَّما أنّ لكلِّ شاعر ألفاظهُ ومعجمهُ وطريقتهُ في اختيارِ التراكيبِ المُدْرَجةِ في السياقِ ؛ لتدلّ على معانٍ يريدها هو أنْ يوصلها إلى المتلقّي.

نلحظ مثلاً استعماله للقطعيَّة في الجملةِ الثانية بلفظةِ (قط) وكأنَّ الشاعر أرادَ أنْ يقولَ أنَّ لا شيء أكثر وحشيَّة من انفرادِهِ بعيداً عن زوجهِ، فقد أتى بلفظةِ (قط) ليدلّ على صدقِ كلامهِ ، وجزمهِ بأنْ لا شيءَ أكثر وحشيَّة من هذا الأمر، ومثلهُ قول (ابن نباتة) :

**"هجرتُ بديعَ القولِ هجرَ المباينِ فلا بالمعالي لا ولا بالمعاينِ"**[٢٥]

فالفعل (هجرَ) تَعَدَّى إلى نصبِ مفعول بهِ ، وهو قوله (بديعَ القول) ، وهذا دلالة واضحة على أنَّهُ انعكفَ على الحزنِ والألفاظ التي تدلّ على الرثاءِ المفعَم بالأسى والحزن ؛ لانّهُ قد فَقَدَ زوجه ، الأمر الذي أدَّى إلى هجرهِ لبديعِ القول . ومما يُلاحظ أنَّ كلّ شاعر في رثائِهِ لزوجهِ استعملَ أسلوباً منفرداً ومميزاً عن الآخرِ، إذْ كانت لكلِّ واحد منهم طريقته في التعبيرِ وإيصالِ ما يشعر به إلى المتلقي . سواء كانت فعليَّة متعدِّية أم لازمة قد أدَّتْ غرضاً محدَّداً ودلالة واضحة ، وقد تكون هناك دلالات تختبئ خلفَ الدلالات الواضحة البادية للعيان ويفهمها القارئ . أخفاها لظروف اجتماعيَّة أو مرتبطة بشخص الشاعر يرفض البوح عنها. وقوله أيضاً :

**" وكنتُ أخافُ البين قبلكَ والنَّوى فأصبحتُ لا آسى على أثر بائنِ"**[٢٦]

فالفعل ( أخاف) فعل مضارع تَعَدَّى إلى نصبِ مفعول بهِ ، وهو قوله (البين) إلَّا أنَّ وجود الفعل الماضي الناقص (كنت) ودخوله على الفعل المضارع (أخاف) قد سلَبَ دلالة الحال والاستقبال من الفعلِ وغيَّرَ دلالتهِ إلى الماضي ، وكأنَّ الشاعر أرادَ أنْ يقول : إنَّه كانَ يخافُ البينَ والنَّوى قبلَ فقدِهِ لزوجهِ ، وعندما فارقها أصبحَ لا يتأثَّر ، في ذلكَ دلالة على أنَّه قد تشبَّعَ بالفراق والحزن الناجم عنه ، فكانَ لعطف الجملة الثانية عليها تأثير كبير ؛ لبيان دلالةِ الفعلِ في الخوف. ومنها ما جاءَ في رثاءِ الجارية (متيَّم) لسيّدها :

**" فصِرتُ أبكي جاهداً فقدهُ عند ادِّكاري حيثما حَلَّا"**[٢٧]

فالفعل ( أبكي) فعل مضارع تعدَّى إلى نصبِ مفعول به ، وهو قوله : (فَقْدَه). فالفعل هنا يدلّ على الانقطاع إلى البُكاء خوفاً على فقدِ الحبيب والزوج ، إذ إنَّ الفعل الماضي (صِرْتُ) يدلُّ على الصيرورة والتّحوّل أي تحوّل حالتها إلى البكاء الدائِم على زوجها. ويقول (الشريف الرَّضي) :

**" على الهمِّ أنفِقُ شرخَ الشبابِ وأُعطي المنايا حبيباً حبيبا"**[٢٨]

فقد نصبَ الفعل ( أعطي) مفعولين ، الأوَّل (المنايا) ، والثاني قوله: (حبيبا) الأولى. وكأنَّه يُقَدِّم للمنايا الأشخاص الذين يحبهم واحداً تلوِ الآخر. ومما نلحظُ أنَّ بناءَ الجملةِ ناجم من عبقريَّةِ الشاعر ذاته ، والذي يكشف عن تميّزهِ الترابط بينَ أجزاءِ الجملة. وكثرة هذهِ الأفعال التي جاءَت في رثاءِ الأزواج على اختلافها من حيث التعدّي واللزوم نابع من حاجةِ الإنسان إلى العبارات اللغويَّة للدلالة عمَّا في النفس من مشاعر وأحاسيس مختلفة باختلاف الأشخاص، واختلاف المواقف.

**٢ - الجملة الإسميَّة وأنماطها :** إنَّ الأصلَ في الجملةِ الإسميَّة هو الثبوت ، أي اثباتُ معنى الشيء دون الدلالة على التجدّد[٢٩]. إذْ إنَّ الجملة الإسميَّة هي الأساس في التعبيرِ عن الحقائِقِ الثابتة التي يُرادُ إيصالها للمتلقّي. ومن الأنماط التي وردَت في رثاءِ الأزواج :

١- النمط الأوَّل – خبر مقدَّم (جار ومجرور متعلِّق بخبر محذوف + مبتدأ نكرة مؤخَّر) وقد ورَدَ في قول (حبيب الطائي) :

**" لها منزلٌ تحتَ الثرى وعهدتها لها منزلٌ بين الجوانح والقلبِ"[٣٠]**

ابتدأ الشاعر بيتهُ الرثائي بالجملةِ الإسميَّة ، التي يتصدَّر الجار والمجرور المتعلّق بخبرها المحذوف على اسمها ، وهو لفظة (منزِلٌ)، شأنهُ في ذلك شأن عجزِ البيت ، وهذا التقديم جائِزٌ ؛ "لأنَّ المبتدأ نكرة مختصَّة بالوصفِ"[٣١]. فقد استعملَ الشاعرُ الجملة الاسميَّة للدلالةِ على الثبوتِ ، وهي إثبات وجود مكانة مستقرَّة للمرثيَّة في قلبهِ ، والآن أصبحَ لها منزلٌ أي كناية عن المكان أو الموضِع في الأرضِ وهو القبر ، وهو هنا يدلّ على الثبوتيَّة أيضاً .

٢ - النمط الثاني - (ضمير المتكلّم في محلِّ رفع مبتدأ +خبر وهو إمَّا جملة فعليَّة ، أو نكرة) وردَ ذلكَ في رثاءِ (يعقوب) لزوجهِ :

**" إنّي على مُلْكٍ لبستُ ملاءة من الحزنِ وما يُبلِي الزمان في جديدها"[٣٢]**

يتكوَّنُ هذا التركيب من جملة اسميَّة ، مستهلَّةً بحرف مشبَّه بالفعل وهو (إنَّ) واسمها الضمير المتَّصل وهو( الياء) وخبرها الجملة الفعليَّة وهو قوله : ( لبستُ ملاءَة) المكوَّنة من الفعلِ والفاعِل والمفعول بهِ ، والجملة الفعليَّة في محلِّ رفع خبر ل (إنَّ) . ومن تحليل التركيب الإسميّ ، نجد أنَّ المبتدأ وهو الضمير معرفة ومن المعروف أنَّ المبتدأ لا يكون إلَّا معرفة[٣٣]. وما يُلاحظ على البيتِ هو التوكيد ؛ لأنَّ الشاعر قد استعملَ أسلوب التوكيد ب (إنَّ)؛ ليُؤكِّد مدى حزنهِ وتفجُّعهِ على موتِ زوجتهِ ، ولو لم يكنْ كذلك ، لقالَ : "لبستُ ملاءَةً من الحزنِ على مُلكٍ" دون الحاجة الى التوكيدِ والتَّخصيص. ويقولُ أيضاً :

**" يقطعُ قلبي بالصدودِ تجنُّباً ويزعمُ أنّي مذنبٌ وهو مذنبُ"[٣٤]**

فالجملة الإسميَّة في البيت قولهِ (أنّي مُذْنِبٌ) وقوله ( هو مُذْنِب) ف (أنَّ) حرف مشبَّه بالفعلِ يفيد التوكيد ، واسمهُ الضمير المتصل ، وهو (الياء) ، و(مذنب) خبرها، وتأتي بعدها جملة إسميَّة أيضاً معطوفة على هذهِ الجملةِ الاسميَّة ، وهو قولهِ : (وهو مذنب) حيثُ أنَّ الضمير المنفصل في محلِّ رفع مبتدأ ، و (مذنب) خبرها. فقد جاءَت الجملتانِ الاسميَّتانِ بعد جملتينِ فعليَّتينِ وهما (يقطعُ قلبي) في بدايةِ البيت ، وقوله : (يزعم) فعل مضارع . وهذا الترتيب والتسلسل في توالي الجمل والانتقال من معنى الاستمراريَّة من حيث دلالة الفعل المضارع، إلى الثبوت والانقطاع في دلالةِ الإسميَّة . يكشفُ دلالات واضحة عن العلاقة بينَ النص الشعري والنحو.

٣ النمط الثالث – ضمير المخاطب (في محلِّ رفع مبتدأ) + خبر وهو إمَّا جملة فعليَّة، أو جار ومجرور أو نكرة. ونجد هذا النمط في رثاءِ المعتضد :

**" أنتَ عن عيني بعيد ومن القلبِ قريب"**(٣٥)

فالضمير المخاطب (أنت) في محلِّ رفع مبتدأ ، خبرهُ (بعيد) وهو نكرة ، وفي عجزِ البيت أيضاً جملة إسميَّة مكوَّنة من الجار والمجرور وهو متعلِّق بخبر مقدَّم ( من القلب) ، والمبتدأ المؤخَّر هو (قريب) الذي تَزحزَحَ من الصدارة ؛ لعدم جواز الابتداء بالنكرة ، وهذا ما أكَّدهُ ابن جني بقولهِ : "ومن إصلاح اللفظ قولهم ... لك مال، وعليك دين ، فالمال والدين مبتدآن وما قبلهما خبر عنهما ، إلَّا أنَّك لو رُمْتَ إلى المكان المقدَّر لهما لم يجز؛ لقبح الابتداء بالنكرة في الواجبِ، فلمَّا جَفَا ذلك في اللفظ أخَّروا المبتدأ وقدَّموا الخبر ، وكان ذلكَ سهلاً عليهم، ومصلحا لما فسد عندهم ، وإنَّما كان تأخّره مستحسناً من قِبَل أنَّهُ لمَّا تأخَّر وقعَ موقع الخبر، ومن شروط الخبر أنْ يكون نكرة ، فلذلك صلح به اللفظ"(٣٦).

٤ النمط الرابع – اسم الإشارة (في محلِّ رفع مبتدأ) + خبر وهو إمَّا أنْ يكون مضافاً أو نكرة أو جملة موصولة ، أو جاراً ومجروراً أو جملة اسميَّة وردَ هذا النمط في رثاءِ (ديك الجن) لزوجه :

**" هذهِ الرّوح قد جاءَتكَ زائرةً هذي زيارة مَنْ في القبرِ ملحود"**(٣٧)

فالجملة الإسميَّة هنا تتصدَّر البيت بقولهِ (هذه الرّوح) فالمبتدأ هو (اسم اشارة) خبره (الرّوح) حيث تصدَّر اسم الإشارة لأنَّه مبتدأ وهو له الصدارة في الكلام " فالمبتدأ كل اسم ابتدِئ ليبني عليهِ كلام ، والمبتدأ والمبنيّ عليهِ رفع ، فالابتداء لا يكون إلا بمبنيّ عليهِ . فالمبتدأ الأوَّل ، والمبنيّ ما بعده عليهِ ، فهو مسند ومسند إليهِ"(٣٨).

فاسم الإشارة معرفة ، وهو المسند ،وهذا يتطلَّب مسنداً إليه ، أمَّا خبره فهو معرفة معرَّف ب (أل) . وفي عجزِ البيت أيضاً جملة إسميَّة مصدّرة باسم الإشارة (هذي) خبرها (زيارة) . وكلا الجملتين الاسميتين جاءَ بعدهما جملة متعلَّقة بها ، فبعد الجملة الأولى ، جاءَت جملة فعليَّة مؤكَّدة ( قد جاءتك زائرة) وهي جملة حالية للجملة الإسميَّة (هذه الرّوح)، وفي عجز البيت جاءَ بعد الجملة الإسميَّة جملة صلة موصول متعلّقة بالجملة الإسميَّة. فقد استعملَ الشاعر اسم الإشارة ؛ ليخصّ روحهُ بالزيارة دون الجسد وكأنَّ الرّوح ما زالت متعلّقة بزوجتهِ ، فلم يقُل ( جاءَت الروح زائرة)

٥ - النمط الخامس – جار ومجرور متعلِّق ب (خبر مقدَّم) + مبتدأ. وقد جاءَ هذا النمط عند يعقوب بن الرَّبيع :

**" كعصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يُذيقها أفانين طعم الموت والطفل يلعبُ"**(٣٩)

فالخبر المقدَّم وهو الجار والمجرور (كعصفورة)المتعلّق بخبر محذوف واسمها جملة فعليَّة ( يُذيقها) ، وجاءَ هذا التقديم في الخبر للتخصيص والتشبيه ، أي تخصيص زوجتهِ بالعذاب عند الموت ، والتشبيه هو تشبيه زوجتهِ بالعصفور الصغير الذي لا يستطيع كفّ الأذى عن نفسهِ أمام الموت.

**ثانياً – الجملة الخبريّة المنفيَّة وأنماطها** النفي هو " أسلوب لغوي تحدِّده مناسبات القول ، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفعِ ما يتردد في ذهن المخاطب "(٤٠).

١- **الجملة الخبريّة المنفيَّة ب (ما) النَّافية**[٤١] : تدخلُ (ما) على الجملة الاسميَّة ، فتنفي حدوثها ، وهذهِ الأداة مُخْتَلَف فيها بين الحجازيين والتميميين، فالحجازيون يرونَ أنَّها لا تعمل إلَّا بشروط: " ألَّا يتقدَّم خبرها على اسمها ، وألَّا ينتقض نفي خبرها ب(إلَّا)، وألَّا يتقدَّم معمول خبرها على اسمها ، وهو ليس ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، وألَّا يفصل بينها وبين اسمها ب(إن) الزائدة"[٤٢]. أمَّا الحجازيّون فيعملونها عمل (ليس). أمَّا إذا دخلت (ما) على جملة فعليَّة ، فتكون (ما) غير عاملة تدخل على الفعلِ الماضي، وتبقي دلالته على المضي. وقد وردَ ذلك عند (شيبانيّة) ترثي زوجها:

**" مَنْ لقلبٍ شفَّه الحزنُ ولنفسٍ ما لها سكَنُ"**[٤٣]

إذْ نلاحظ مجيء (ما) النافية التي بمعنى (ليس) وما بعدها خبر مقدَّم جار ومجرور ، وتأخَّر المبتدأ ؛ لأنَّه نكرة مخصَّصة. وأفادَ التركيب نفي وجود السكن للنفس بعد وفاة زوجها ، وكأنَّ وجود الزَّوج في الحياة هو السكن وتقول (اسحاق الأندلسيَّة) :

**" وما ماتَ مَنْ أبْقَى الأمير ومن له من الفضلِ ما يُعزى إليها ويُنْتَسَبُ"**[٤٤]

نلاحظ تصدّر (ما) النَّافية ، وجاءَ بعدها الفعل (ماتَ) وما بعدها صلة الموصول في محلِّ رفع فاعل ، وكأنّ الشاعرة أرادَت نفي نسبة ضياعِ الفضل الذي تركهُ المرثي تجاه الرَّاثية ، فاستخدمت أداة النفي (ما).

وفي رثاءِ ( تتريف) للمأمون :

**"والله ما كنتُ أرى أنَّني أقومُ في الباكين أبكيهِ"**[٤٥]

أقسَمَتْ الشاعرةُ بلفظِ الجلالة بأنَّها ما كانت تقومُ تبكيهِ أمامَ الباكين ، فقد قالت ( ما كنتُ) ، ودخلت (ما) النافية على الفعلِ المنسوخ في صيغة الماضي ، ولم تَقُلْ (لم أكُنْ) التي تكون أبلَغ ؛ لأنَّها مستمرَّة في الزمن الحالي ، ولا سيَّما أنَّ ما قبلها أداة الجزم (لم) والتي تجزم وجود الشيء ، ولكنّ الشاعرة استخدمت التوكيد وهو واو القسم والمقسم به وهو لفظ الجلالة ؛ لتوكيدِ نفي حدوث الفعلِ.

٢- **الجملة الخبريَّة المنفيَّة ب(ليسَ) :** يرى الخليلُ أنَّ لفظة ليس أصلها : "لا أيَسَ ، فطَرَحتْ الهمزة وألزقت اللام بالياء"[٤٦]. وهو فعل ناقص عندَ سيبويه وغيرهُ[٤٧]. وآخرون يرونَ أنَّهُ حرف[٤٨] وتدخل (ليس) على الجملةِ الاسميَّة المكوّنة من المبتدأ والخبر، وتفيد " نفي الحال وتنفي غيرهُ بقرينة"[٤٩]. وابن مالك يرى أنَّها مختصَّة بنفي الماضي والحال الاستقبال[٥٠]

- النمط الأوَّل – ليس + جار ومجرور خبر مقدَّم + مبتدأ مؤخَّر. ومما جاءَ على هذا النمط ، قول الخليفة (المعتضد) :

**" ليسَ لي بعدك في شي ءٍ من اللهو نصيب"**[٥١]

ف( ليس) فعل ماضٍ ناقص، دخلَ على جملة اسميَّة، فالاسم هو شبه الجملة (لي) وخبرها هو قوله ( نصيب)، وهذا النفي الذي دخل على الجملة الإسميَّة نفى الجملة وحوّلها إلى النقيض، وهذا الأسلوب الذي جاءَ بهِ الشاعر

يتناسب مع النفي بالابتعاد عن اللهوِ؛ ويفسِّر ذلكَ ما في الجملة الاسميَّة من دلالة على الثبوت وهذا متوقّف على فَقْدِ زوجهِ.

- النمط الثاني – ليس + جملة فعليَّة فعلها مضارِع. مثال ما جاءَ عندَ المعتضد :

**" لي دمعٌ ليس يعصي__ __ني وصبرٌ ما يُجيب"(٥٢)**

حيث باشَرَتْ (ليس) النافية الفعل المضارع ، وهي غير عاملة عند الحجازيّين ؛ لأنَّها دخلَت على جملة فعليَّة ، والأصل دخولها على جملة اسميّة ؛ فقد جاءَ بأداة النفي (ليس) دون غيرها ؛ لينفي حدوث العصيان ، في حينِ أنَّ (التميميين) يعملونها بدون شروط ، وهم يعتبرونها عاملة ، وإن دخلت على جملة فعليَّة ، كما استعملَ الشاعر أسلوب النفي (ما) داخلٌ على الفعلِ المضارع (يجيبُ) ، وهي بمعنى (لا يُجيب) للدلالة على النهي . كما أنَّ استفتاح الشاعر بيتهُ بالجملةِ الاسميَّة (لي دمعٌ) للدلالةِ على الثبوت ، بأنَّ له دمعاً لا يعصيهِ كلَّما حَنَّ قلبه لزوجهِ ، وإنَّ عدم تحلِّيهِ بالصبرِ دلالة على عدمِ العصيان ، وكأنَّ الجملة الثانية إثبات للأولى.

كما دَخَلَتْ (ليسَ) أيضاً على الفعلِ المضارع في قول (ديك الجن) يرثي زوجه :

**" يقولُ: قتلتها سفهاً وجهلاً وتبكيها بُكاءً ليس يُجدي"(٥٣)**

فدلالة (ليس) هنا الداخلة على الفعلِ المضارِع نفي مضمون الحال ، أيْ لا يُجْدِي البكاء على زوجتهِ بعد جملة مقول القول.

**٣- الجملة الخبريَّة المنفيَّة ب (لا) النافية للجنس.**

يقول المبرِّد : " ألا ترى أنَّ المعرفة لا تقع هاهنا ، لأنَّها لا تدلّ على الجنس ولا يقع الواحد منها في موضع الجميع"(٥٤). ونجد ذلكَ عند (زهراء الكلابيَّة) :

**" وكنتُ أنامُ الليل من ثقتي بهِ وأعلمُ أنْ لا ضيمَ وهو صحيحُ"(٥٥)**

جاءَتْ (لا) النافية للجنس و بعدها اسمها نكرة مبني على الفتحِ دلالة على نفي المستقبل ، وكأنَّها أرادت أن تقول : إنَّها تنام الليل ثقةً بهِ ، ولا ضيمَ موجودٌ ما دامَ هو صحيح، لكن عندما دخل الفعل الناقص بصيغة الماضي على الجملة الفعليَّة في بدايةِ البيت ، علمنا أنَّها أرادت من كلامها شيئاً وقعَ في الماضي ، وكأنَّها تُقارِن حياتها ما بعد موت زوجها وقبلَ موتهِ. ومثله يقول (الطغرائي):

**" تركتُ وصلَ الغانيات فلا لمامَ ولا كلاما"(٥٦)**

حيثُ جاءَ الشاعر ب(لا النافية للجنس) في عجزِ البيت مرَّتين ، (لا لمامَ) و( لا كلاما) ، ودلالة التركيب ، نفي نسبة وجود الكلام للفعلِ؛ مؤكِّداً ذلكَ بالفاءِ الدَّاخلةِ على (لا) النافية للجنس ، وهي عاطفة على الفعل (تركتُ). وتقولُ (عنان النَّاطفيَّة) :

**" لا خيرَ بعدكَ في الحياةِ وإنَّما أبكي مخافةَ أنْ تطولَ حياتي"(٥٧)**

فقد نَفَت الجملة الإسميَّة ب(لا النافية للجنس) ، بقولها : (لا خيرَ) وما بعدها اسمها نكرة وهو (خيرَ) ، وقد دلَّتْ على نفي الاستقبال، وخبرها محذوف تقديره (موجود). فقد نفت وجود الخير، و(الخير) دلالة على الحياة بكلِّ تفاصيلها ، وكأنَّها أرادَت أنْ تقول: لا حياةَ بعدكَ ، وتؤكِّد الجملة بجملةٍ مقصورةٍ ب (إنَّما) معطوفة على الجملةِ المنفيَّة.

**ثالثاً – الجملة الخبريَّة المؤكَّدة:**

١- **الجملة الفعليّة المؤكَّدة:** التوكيد هو: أسلوب لغوي يدخلُ على الجملة الاسميَّة والفعليَّة؛ ليؤكِّد نسبة الخبر ، الفائدة من ذلكَ : "التحقيق وإزالة التَّجوّز في الكلام"[٥٨].

أ- **التَّوكيد ب (قد) :** (قد) : حرف توكيد ، يؤكِّد الفعل الذي يأتي بعدهُ[٥٩]. فإذا كانَ الفعل المؤكَّد بهِ فعلاً ماضياً أفادَ التوكيد معنى التقريب من الحال ، وتفيد التحقيق أيضاً [٦٠] ، وإذا كانَ الفعل المؤكَّد بهِ فعلاً مضارعاً ، أفادَ التوكيد التقليل والتوقع[٦١]. ومن الأمثلة التي جاءَت ، قول (حبيب الطَّائي) :

**" لقد شَرِقَتْ في الشَّرقِ بالموتِ غادة وتبدَّلَت منها غُرْبة الدَّارِ في القربِ"[٦٢]**

إذ أفادَتْ تقريبهُ من الحال[٦٣] ، وهو هنا (الشُّروق) ، فعندما دخلَت أداة التوكيد (لقد) على الفعلِ الماضي دلَّ على حدوثِ الفعلِ ، وعلى التحقيق. ومنه قول (الطغرائي) :

**" لقد سَبَقَ القضاء برغمِ أنفي وليس على المقدورِ من محيصِ"[٦٤]**

إنَّ توكيدَ الجملةِ الفعليَّة ب (لقد) واضحاً في دلالتهِ على التحقيق والتأكيد ؛ لأنَّ قوَّة الألفاظ المستعملة في البيتِ تحتاج إلى توكيد ، كما أنَّ استعمال أسلوب النفي ب(ليس) عاطفاً هذهِ الجملة على الجملةِ المؤكَّدة ب(لقد)، عَمَلَ بدورهِ إلى إيجادِ نظام لغويّ يربط الجملة بعضها ببعض. أي أنَّ القضاءَ قد سَبَقَ إرادته وسلبَ زوجته منه، وهذا شيءٌ مُقَدَّر عليهِ ولا بُدَّ منهُ. ومثله قول (الوليد بن يزيد) :

**" منازِلٌ قد تحلّ بها سليمى دوارِس قد أضَرَّ بها السنونُ"[٦٥]**

إنَّ مجيء الفعل المضارع مؤكِّداً ب (قد) يدلَّ على التجدّد الحاصِل في المستقبل، وكأنَّ الشاعر أرادَ أنَّ (سليمى) زوجته قد حَلَّت في القبرِ ويقف على تلكَ المنازِل التي كانت زوجته أنسها ، وبعدما رَحَلَت يأتي مُخاطِباً الديار ، مؤكِّداً الفعل المضارع (تحلُّ) ب: (قد) ولا سيَّما أنَّ تلكَ المنازِل قد أضَرَّتْ بها السّنون ، أي أنَّ الشاعرَ استعملَ في البيت توكيدين ب (قد) الأوَّل توكيداً للفعل المضارِع ، والثاني توكيداً للفعلِ الماضي ؛ ليُبيّن ما حَلَّ بتلكَ الديار التي أصبحَت دوارِس ، وجاءَ مؤكِّداً الجملة الأولى بزيادةِ تأكيدها بالجملةِ المؤكَّدة الثانية.

**ب- "توكيد الجملة الفعليَّة بالقصر أو الحصر"**

وَرَدَ ذلكَ في رثاءِ (الوليد بن يزيد) :

**" أُمَّ سلامَ ما ذكرتك إلَّا شَرِقَت بالدّموعِ منّي المآقي"[٦٦]**

وقد أكَّد الشاعر البيت توكيداً بالقصرِ ب( النفي والاستثناء) فالجملة المؤكّدة ، فعلها ماضٍ وهو (ذكرتك) ، فهو يؤكِّد بأنَّهُ كلَّما تذكَّر زوجتهِ (أُمَّ سلام) انهمرتْ عيناهُ بالدموع إذْ إنَّ استعمال منادى بحرفِ نداء محذوف دلالة على صدقِ كلامهِ المؤكَّد ، وكأنَّه أرادَ أن يبيّن للقارِئ بأنَّ (أُم سلام) قريبة جداً روحاً وليس جسداً لذلك حذف حرفِ النِّداء.

ث- **" توكيد الجملة الفعليَّة ب (إنَّ) و (كان) "** جاءَ ذلكَ في رثاءِ (ديك الجن) :

**" وإنّي أحسَبُ ريبَ الزَّمان يتركني جَسَداً باليا"**[٦٧]

أكَّدَ الشاعرُ الجملة الفعليَّة ب( إنَّ) حرف التوكيد ، واسمها الضمير المتصل (الياء) وخبرها الجملة الفعليَّة (أحسبُ ريبَ الزَّمان) ، فقد استعملَ الشاعر التوكيد ؛ لتقويةِ علاقةِ الإسنادِ في نفسِ المتلقّي ، ولتثبيتِ استمراريَّةِ حدوث الفعل ، ولو أنَّه لم يأت ب (إنَّ) لكانَ الكلام غير مؤكَّد وفيهِ من الشك ، لكنهُ منحها صفة الخصوصيَّة عند الإتيان بالتوكيد وكأنَّه خصَّ نفسهُ بالموتِ وسيتركه ريب الزمان جسداً باليا ، أي مُنَخَّراً من شدَّة الحزنِ والفقد لزوجه ، كما إنَّ إتيان الشاعر بالفعلِ المضارِع مرَّتين في البيت كان دافعاً للتوكيد بحدوثِه شيئاً فشيئاً في الحال والاستقبال حتَّى يصبح جسداً باليا. ويقول (حبيب الطائي) :

**" وكنتُ أُرجّي القرب وهي بعيدة فقد نُقِلَت بعدي عن البعد والقربِ"**[٦٨]

فالجملة الفعليَّة أكَّدَت ب : (كانَ) الفعل الناقص ، واسمها الضمير المتَّصِل وخبرها الجملة الفعليَّة ، وقد تَعَدَّى الفعل إلى نصب مفعولٍ به واحد. وأفادَ التوكيد تقرير علاقة الإسناد أي إسنادِ الفعل إلى الفاعل ، وهو ضمير متَّصِل (التاء) . كما نلاحظ أنَّ البيت فيه توكيد آخر هو توكيد الجملة الفعليَّة ب (قد) عاطفاً هذهِ الجملة على الجملةِ السابقة المؤكَّدة ب( كانَ) باستعمال الفاء العاطفة ، وهذهِ دلالة على البعدِ الذي تركهُ الموت بينه وبين زوجته ،على الرغم من أنَّه كانَ يترجَّى القرب ويتمناه ؛ لكنَّها قد رَحَلَت ، لما في حرفِ العطف من إشراك المعنى الذي بعدهُ في حكمِ ما قبله[٦٩] وتقولُ جارية (برواية الأصمعي) :

**" فإنْ تسْألاني عن هوايَ فإنَّهُ رهينٌ بحوضى أيُّها الفتيانِ"**[٧٠]

فقد أكَّدَت الجملة الفعليَّة ب : (إنَّ) وهو في خطاب دالّ على الاستفهامِ (فإنَّهُ رهينٌ) جملة اسميَّة مؤكِّدة للجملةِ الفعليَّة المسبوقة بأداةِ شرط (إنْ) ، والفعل (تَسْألاني) استفهام من الجاريةِ للرجلين الذين وَقَفَا على قبرِ زوجها ورأوها تبكي على القبرِ ، وخاطبتهم بذلك ، مستعملةً بذلكَ أسلوب النداء (أيُّها) وهذا الأسلوب خرجَ للتهكّم ، ولزيادةِ التقرير والتنبيهِ استخدمت أسلوب النداء لتوكيد كلامها. ويقول (الوليد بن يزيد) :

**" ووجهاً كانَ يقصُرُ عن مداهُ شُعاع الشَّمس أهلٌ أنْ يُفَدَّى"**[٧١]

استعملَ هنا أسلوب التوكيد ب (كان) توكيداً للفعلِ (يقْصُرُ) المضارع للدلالة على استمراريَّةِ جمال الوجه ، وهو وجه زوجتهِ التي يرثيها لدرجةِ أنَّ شعاع الشَّمس يقصرُ نوره ومداهُ مقارنةً بوجهِها.

**٢- الجملة الاسميَّة المؤكَّدة :**

أ- **التوكيد ب (إنَّ) :** ومما جاءَ في شعر الرثاء ، قول (ابن الرّومي) :

**" إنَّ الأسى والبكاءَ قِدماً أمرانِ كالدَّاءِ والدَّواء"**(٧٢)

أكَّد الشاعر الجملة الاسميَّة ب (إنَّ) الذي يفيد التوكيد ؛ لغرضِ إزالةِ الإنكار الذي يعتري المخاطب ، بأنَّ الأسى هو الدَّاء ، والبكاء كأنَّه الدواء الذي يُخَفِّفُ وطأة الدَّاءِ (الأسى) ، وقد جيءَ بأداةِ التوكيد (إنّ) لتثبيتِ الوصف ودوامهِ. ومثله قول (تتريف) :

**" إنَّ الزمان سقانا من مرارتهِ بعدَ الحلاوةِ أنفاساً فأورانا"**(٧٣)

فقد دخلت (إنَّ) لتوكيد الجملة ، و (الزمان) اسمها ، وهذا التوكيد جاءَ قاطِعَاً لأي إنكارٍ أو شكٍّ يمكن أن يتبادَرَ إلى ذهن المخاطب، وقد أرادَت الجارية أن تثبت للمتلقِّي بأنَّها تعاني بعد فَقْدِ زوجها مرارة العيش ، بعد أنْ كانت تنعم بحلاوتهِ.

**ب- توكيد الجملة الاسميَّة بالقصر أو الحصر :**

القصر هو: " تخصيص شيء بشيء وحصرهُ فيهِ"(٧٤) وهو أنواع:

١- القصر المنفي ب (إلَّا) : ونجدُ ذلك عند (ابن الرّومي) قائِلاً :

**" وما ابتغاء الدَّواء إلَّا بُغيا سبيلٍ إلى البقاءِ"**(٧٥)

فالأداة (إلَّا) سبقت ب (نفي) وهو (ما) ، و ما بعدها محمول على ما قبلها ، وإنَّ مجيء النفي قبلها يُبعِدُ عنها معنى الاستثناء(٧٦).ففي المثال المذكور "وما ابتغاء الدواء إلَّا" يثبتُ الشاعر فيهِ أنَّ إيراد الدَّواء ما هو إلَّا بُغيةِ طريق للبقاء ، إذْ إنَّ الأداة (إلَّا) والنَّفي والقصر بهما أدَّى إلى توكيدِ المعنى المراد بهما.

وتقولُ (اسحاق الأندلسيَّة) :

**" وما جَزَعٌ إلَّا كآخر صابرٍ إذا لم يكُن عمَّا قضى الله مذهبُ"**(٧٧)

فالقصرُ أحد أساليب التوكيد ، استعملتهُ الشاعرةُ ؛ لغرض التوكيدِ والتَّخصيصِ وهو تخصيص الجزع لم يكن إلَّا بعد صبرٍ طويل. ولعلَّ طريقة التَّوكيد بالقصرِ وبالنفي والاستثناء هي أفضل طريقة للدلالة على الاختصاص ، كما إنَّ التوكيد ب( النفي والاستثناء) له قدرة على ترتيب الجملِ النَّحويَّةِ ، وخلقُ معانٍ لها وأغراض ودلالات لا يمكن أنْ تتحقق ب (إنَّما) ؛ لأنَّ (ما) تُجيزُ الابتداء بالنكرةِ ؛ ولأنَّ النفي يسوغ لها ذلكَ(٧٨).

٢- القصر ب(إنَّما) : ومما وَرَدَ في شعرِ الرِّثاء ، قول (عِنان) :

**" لا خيرَ بعدَكَ في الحياةِ وإنَّما أبكي مخافةَ أنْ تطولَ حياتي"**(٧٩)

فقد سبقتْ الأداة (إنَّما) ب (لا ) النَّافية للجنس، ونَفَت الجملة التي بعدها على أنَّه لا حياةَ بعدَ المرثي ، وهي تخاطبهُ ، ثمَّ يأتي التوكيد بالقصر بالأداة (إنَّما) وتقصرُ الجملة الفعليَّة التي بعدها على ما قبلها " فقد تغيَّرت دلالتها على التوكيد من كونهِ توكيداً عاديَّاً إلى كونهِ توكيداً قاصِراً أو حاصِراً ، أو بعبارةٍ أوضَح من كونهِ توكيداً مخففاً إلى كونهِ توكيداً مشدَّداً"(٨٠). ويقولُ (محمَّد الزَّيَّات) :

**" فلا تلحياني إنْ بكيتُ فإنَّما أُداوِي بهذا الدمع ما تريانِ"**(٨١)

دخلَتْ (ما) الكافَّة على (إنَّ) فكفَّتها عن العملِ وقَصَرَتها على الجملةِ الفعليَّة التي قبلها ، كما أنَّ (ما) عندما دخلتْ على (إنَّ) هيَّئَتها للدخولِ على جملة فعليَّة ، وهو قولها (أُداوِي) فعلها مضارِع دالّ على الاستمراريَّة ، وهو استمراريّة ذرفِ الدمع لمداواةِ الحزنِ ، وكأنَّ الشاعر جاءَ بالجملةِ المؤكَّدة ؛ ليؤكِّد جملة النَّهي التي استهلّ بها الشاعر بمعذرتهِ على البُكاء ؛ لأنَّهُ يُداوِي بهِ جرحه ويُخفِّف عن آلآم الفراق ، وكأنَّ التوكيد بالقصر ب(إنَّما) جاءَ توكيداً على توكيد.

## الهوامش

(١) الكتاب : ١/ ٢٣

(٢) من أسرار اللغة : ٢٣٦

(٣) ينظر : دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر : ١٢١

(٤) ينظر : أصول النحو العربي في نظر النحاة ، د. محمد عيد: ٢٢٢

(٥) اللغة العربية ، معناها ومبناها : ١٨

(٦) ينظر : من أسرار اللغة : ٢١١

(٧) علم اللغة بين القديم والحديث : ١٨٢

(٨) ينظر : الجملة الفعلية ، علي أبو المكارم : ١٩

(٩) تاج العروس : (خبر) : ١١/ ١٢٥

(١٠) شروح التلخيص : ١/ ١٧٤

(١١) دلائل الاعجاز : ٥٢٨

(١٢) ينظر : التداولية عند علماء العرب : ٥٦ ـ ٥٧

(١٣) ينظر : الإيضاح : ١/ ١٨ ـ ١٩

(١٤) المقتضب : ٣/ ٩٣

(١٥) ينظر : المقتضب : ٤/ ١٢٨

(١٦) ينظر : الكتاب : ١/ ١٤

(١٧) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/ ١٥٠

(١٨) ينظر : أوضح المسالك : ٢/ ١٧٧

(١٩) المصدر نفسه : الجزء والصفحة نفسها

(٢٠) العقد الفريد : ٤/ ٢٣٥

(٢١) الديوان : ١٨٩

(٢٢) وفيات الأعيان : ٤/ ٣٧٨

(٢٣) معجم الشعراء : ٥٧٣

(٢٤) الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي : ١٧٦

(٢٥) الديوان : ٥١٢

(٢٦) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٢٧) الإماء الشواعر : ١٢١

(٢٨) الديوان : ١/ ١٦١

(٢٩) ينظر : دلائل الاعجاز : ١٣٣

(٣٠) العقد الفريد : ٤/ ٢٣٥

(٣١) همع الهوامع : ٢/ ٢٩

(٣٢) معجم الشعراء : ٥٧

(٣٣) ينظر : المقتضب : ٤/ ١٢٨

(٣٤) معجم الشعراء : ٥٧٣

(٣٥) تاريخ الخلفاء : ٥٧٧

(٣٦) الخصائص : ١/ ٣١٧

[٣٧] الديوان : ١٤٢

[٣٨] الكتاب : ٢/ ١٢٦

[٣٩] معجم الشعراء : ٥٧٣

[٤٠] في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٢٤٦

[٤١] ينظر : رصف المباني في شرح المعاني : ٣١٠

[٤٢] شرح جمل الزجاجي : ١/ ٥٩٢

[٤٣] العقد الفريد : ٣/ ٢١٧

[٤٤] المستظرف في أخبار الجواري : ١٠

[٤٥] المستظرف من اخبار الجواري : ١٨

[٤٦] لسان العرب : (ليس) : ٦/ ٢١١

[٤٧] ينظر : الكتاب : ١/ ٢٩ ، والمقتضب : ٤/ ٨٧

[٤٨] ينظر : مغني اللبيب : ٣/ ٥٥٦

[٤٩] مغني اللبيب : ٣/ ٥٥٣

[٥٠] ينظر : شرح التسهيل : ١/ ٣٨٠

[٥١] تاريخ الخلفاء : ٥٧٧

[٥٢] تاريخ الخلفاء : ٥٧٧.

[٥٣] الديوان : ٩٥ .

[٥٤] المقتضب : ٤/ ٣٥٧ .

[٥٥] الحماسة البصرية : ٣١٥

[٥٦] الديوان : ٧٧

[٥٧] المستظرف في أخبار الجواري : ٤٧

[٥٨] أسرار العربية : ١٥١

[٥٩] ينظر : الكتاب : ٢/ ٣٠١

[٦٠] ينظر : همع الهوامع : ٢/ ٧٢

[٦١] ينظر : شرح الوافية : ٤٠٩

[٦٢] العقد الفريد : ٤/ ٢٣٥

[٦٣] ينظر : مغني اللبيب : ٢/ ٥٣٢

[٦٤] الديوان : ٨٣

[٦٥] الديوان : ٥٦

[٦٦] الديوان : ٤٩

[٦٧] الديوان : ٩٨

[٦٨] العقد الفريد : ٤/ ٢٣٥

[٦٩] ينظر : المقتصد في شرح التكملة : ٢/ ٩٣٧

[٧٠] أخبار النساء : ٢٣٣

[٧١] الديوان : ٣٠

[٧٢] الديوان : ١/ ٣٤

[٧٣] المستظرف في أخبار الجواري : ١٨

[٧٤] التعريفات : ١٨٣

[٧٥] الديوان : ١/ ٣٤

[٧٦] ينظر : الجنى الدَّاني : ٥١٢

[٧٧] المستظرف في أخبار الجواري : ١٠

[٧٨] ينظر : شرح الأشموني : ١/ ٩٠

[٧٩] المستظرف في أخبار الجواري : ٤٧

[٨٠] في النحو العربي : نقد وتوجيه : ٢٣٨ وما بعدها

(٨١) الديوان : ٧١

**فهرست المصادر والمراجع**


- أسرار العربيّة ، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧ ه)، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ ه- ١٩٩٧ م.
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. محمّد عيد ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة ٤ ، ١٩٨٩ م.
- الإماء الشواعر ، تأليف علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ ه) ، تحقيق الدكتور جليل العطيّة ، الناشر دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤ م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري (ت ٧٦١ ه) ، ومعه كتاب عُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاث شروح ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني – البيان – البديع ، تأليف الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت ٧٣٩ ه) ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ،لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيّد محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تح: عبد الكريم العزباوي ، راجعه : عبد الستّار أحمد فراج ، بإشراف لجنة فنيّة بوزارة الإعلام ، مطبعة حكومة الكويت .
- تاريخ الخلفاء ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ ه) ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ ه – ٢٠٠٣ م .
- التداوليّة عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة ( الأفعال الكلاميّة) في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ م.
- التعريفات ، للفاضل العلّامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مع فهرست تعريفات ومصطلحات لغويّة وفقهيّة وفلسفيّة جمعت من أمهات الكتب الفلسفيّة والفقهيّة واللغويّة ، ورُتِّبَت على حروف الهجاء من الألف إلى الياء ، مكتبة لبنان ، بيروت ، طبعة جديدة ، طبع في لبنان ، ١٩٨٥ .
- الجملة الفعليّة ، تأليف علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط١ ، ٢٠٠٧ م.
- الجنى الدّاني في حروف المعاني ، صنعه الحسن بن قاسم المرادي ، تح : د. فخر الدين قباوة و الأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣ ه- ١٩٩٢ م.
- حاشية الصبَّان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومع شرح الشواهد للعيني ، تحقيق طه عبد الرؤف سعد ، المكتبة التوقيفيَّة ، أمام الباب الأخضر – سيدنا الحسين
- الحماسة البصريَّة ، تأليف العلّامة صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ( ٦٥٦ ه)
- الخصائص ، تأليف أبو الفتح عثمان بن جنّيّ الموصلي (ت ٣٩٢ ه) دار النشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ،
- دراسات في علم اللغة ، الدكتور كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨
- دلائل الإعجاز ، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧٤ ه) ، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني.

- دلائل الإعجاز ، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧٤ ه) ، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني.
- ديوان ابن الرومي ، شرح الاستاذ أحمد حسن بسج ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣ ه ــ ٢٠٠٢ م .
- ديوان ابن نباتة المصري ،وهو الديوان الشعري الكبير الذي لم يسبق طبعه قبل الان ،للشاعر الطائر الصيت والخطيب البليغ الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري الفاروقي (ت ٧٦٨ ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان
- ديوان الشريف الرضي ، شرح د. يوسف شكري فرحات ،دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤١٥ ه - ١٩٩٥ م
- ديوان الطغرائي ، تحقيق ، الدكتور علي جواد الطاهر ، والدكتور ، يحيى الجبوري ، الطبعة الثانية ،١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، الدوحة ،قطر
- ديوان الوزير محمد بن عبد الملك (ت ٢٣٢ ه)، شرح وتحقيق الدكتور جميل سعيد، و عبد الرحمن النجدي، أبو ظبي في ١٧ ذي الحجة، ١٤١٥ ه،١٩٩٠
- ديوان الوليد بن يزيد ، جمع وترتيب المستشرق الايطالي ف .جبريالي ، مُصّدر بمقدّمة بقلم ،خليل مردم بك ، عضو المجمع العلمي العربي ، ١٣٥٥ – ١٩٣٧ ، مطبعة ابن خلدون ،بدمشق
- ديوان ديك الجن ، جمعه وشرحه ، عبد المعين الملوحي ، ومحيي الدين الدرويش ، ، مطابع الفجر الحديثة ، ١٩٦٠
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ،للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ ه) تح :أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شرح ابن عقيل ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي ، المصري ، الهمداني (ت ٧٦٩ه) على إلفية الإمام الحجة الثبت ، أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالم (ت ٦٧٢ ه) ، ومعه كتاب منحه الجليل ، بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الشرعيّة الوحيدة والمتعاقد عليها ، نشر وتوزيع دار التراث ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، الطبعة العشرون ، ١٤٠٠ ه- ١٩٨٠م.
- شرح التسهيل ، لابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي ، تح : د. عبد الرحمن السيّد ، و د. محمّد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٠ ه- ١٩٩٠ م.
- شرح الوافية نظم الكافية ، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦ ه) ، دراسة وتحقيق : د. موسى بنّاي علوان العليلي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٤٠٠ ه ــ ١٩٨٠م.
- شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الاشبيلي ( ت ٥٩٧ ــ ٦٦٩ ه) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشعّار ، إشراف د. إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- شروح التلخيص ، وهو مختصر العلّامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، وقد وضعَ بالهامش كتاب الإيضاح لمؤلّف التلخيص جعله كالشرح له وحاشية الدسوقي على شرح السعد ، نشر أدب الحوزة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان.
- شعر أبي حيَّة النميري ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥.
- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، تأليف د. عبدة بدوي ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، ١٩٨٨ .

- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ت٣٢٨ ه، تحقيق ،الدكتور عبد المجيد الترحيني ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤- ١٩٨٣ م
- علم اللغة بين القديم والحديث ، د. عبد الغفّار حامد هلال ، أستاذ ورئيس قسم أصول اللغة بكليّة اللغة العربيّة بجامعة الأزهر ، ط٢ ، ١٤٠٦ ه ــ ١٩٨٦ م.
- في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دكتور في الآداب ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦ ه- ١٩٨٦ م.
- الكتاب ، كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ ه ــ ١٩٨٣ م.
- لسان العرب ، للأمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان.
- اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسّان عمر ، دار النشر ، عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٦
- المستظرف من اخبار الجواري ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت
- معجم الشعراء المخضرمين والامويين ، الدكتورة عزيزة فوال بابتي جروس برس ،دار صادر ، طرابلس ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريض ، ابن هشام الأنصاري ، تح : د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، السلسلة التراثيّة (٢١) ، ط١ ، الكويت ، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م.
- المقتصد في شرح التكملة ، لعبد القاهر الجرجاني ، تح : أحمد بن عبد الله بن ابراهيم الدويش ، المملكة العربيّة السعوديّة ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، ط١ ، ٢٠٠٧ م.
- المقتضب ، صنعه أبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ ه) ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة الاستاذ بجامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربيّة ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥ ه ــ ١٩٩٤ م .
- المقتضب ، صنعه أبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ ه) ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة الاستاذ بجامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربيّة ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥ ه ــ ١٩٩٤ م .
- من أسرار اللغة ، ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، ط٦ ، ١٩٧٨ م.
- موسوعة الوفاء في أخبار النساء ، قاسم عاشور ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦ ه - ٢٠٠٥ م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه- ١٩٩٨ م.
- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ ه) حققه الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨ م.